عدد الاصابات الى نحو النصف مما كان عليهِ والامل انهُ لا ينقضي هذا الشهر حتى يتقلص ظلهُ عن هذه النواحي بلطفهِ عز وجلّ ورحمتهِ انهُ تعالى ولي العباد وفي يدهِ مقاليد الامور

مدارس الرهبانيات في فرنسا

قُضي الامر وأُقفِلت مدارس الرهبان والراهبات في جميع البلاد الفرنسوية الا ما جرى منها على قوانين الحكومة واذعن لاوامرها . وهو امرٌ مهما كان فيهِ من فوت المنافع التي كانت البلاد تنالها على ايدي أولئك القوم ومن الجور على الابرياء منهم بالضرب على ايديهم لغير جريرة بل من المَغرَم على الحكومة نفسها باضطرارها الى تحمُّل كل ما كان على عواتقهم من اعباء التعليم فضلاً عن اسخاط حزبٍ كبير من رعاياها والتعرض لمقاومتهم فهو ولا شك دليلٌ على ان الشرّ الذي كانت تتوقعهُ من بعض أولئك الرهبان ـ ولا نسمي ذلك البعض لانهُ اشهر من ان يُذكَر ـ اعظم من الخير الذي فاتها منهم ومن الشر الذي تتوقعهُ بسببهم فهي ولا جرم قد اختارت اهون الضررين واجتزأت بأيسر الخطرين

ونحن هنا لا نتعرض لسرد تاريخ هذه المسئلة والبحث عن اسبابها ونتائجها ولا نضع نفسنا موضع الفاحص لاعمال تلك الحكومة للقضاء لها او عليها ولكن جل ما نقولهُ ان صاحب البيت ادرى بما فيهِ وان الامر الذي ما زالت تلك البلاد تتمخض بهِ منذ قيام الجمهورية الحالية بل منذ زمان الثورة المشهورة حتى انتهى الى ما ذُكر لا يمكن ان يُتّهم فاعلهُ

بالطيش او يكون الباعث عليهِ مجرَّد التحامل من اناسٍ قد نبذوا الدين ومقتوا خدّامهُ فهذه اسپانيا وهي من قُحّ الكاثوليك وخلّصهم ما زالت تهبّ عواصف اضطهادها على تلك الفئة وتذيقها الوان النكال حيناً بعد حين مما لا يزال يتجدد الى هذ اليوم

لا جرَم ان ما اقدمت عليهِ الحكومة الفرنسوية من هذا الامر الجلَل حقيقٌ بان يكون موضع عبرةٍ لذوي الالباب وتبصرةٍ بحال أولئك الاقوام وما يُبطِنون ورآء تلك الظواهر من الدخائل والغوائل . على ان من تتبع تاريخ اناسٍ منهم ولا سيما جماعة الجزويت ووقف على معاملة اكثر الممالك لهم حتى البابوات علم انهم ليسوا في هذه المرة بمظلومين وانما ارتفعت اصوات التظلم على اثر طردهم لذهاب غيرهم بجريرتهم مما اضطُرّت الحكومة الى فعلهِ قطعاً للسان الحجة من قِبلهم وقِبَل اشياعهم . أَجَل انّا لا نخشى ان يفعلوا في بلادنا كما فعلوا في فرنسا من العمل على قلب الحكومة وتبديل حالة البلاد ولكن مفاسد هذه العصابة لا تنحصر في حيزٍ معلوم فان لهم مآرب شتى يحاولون بلوغها من كل طبقة من الناس ويعملون على بلوغها بأي الطرق عملاً بأن « الغاية تشفع في الوسيلة » على ما هي قاعدة طريقتهم . ولما كان لهم هذا التأثير الشديد في عقول العامة الذين يدخلون عليهم بحجة الدين ولا سيما الناشئة الذين ارصدوا انفسهم لتربيتهم وتعليمهم لم يكن لنا بدٌّ ان ننظر في مقاصدهم ونتخطى الى ما ينشأ عن تعليمهم والقالب الذي يطبعون عليهِ عقول اولئك الاحداث وضمائرهم فان هناك ما لا يجوز لنا الاغضآء عنهُ لما يجرّ علينا وعلى بلادنا من سيّئ العواقب

واول ما نذكر من ذلك تربية القلوب على التعصب والقآء الشقاق والفتن بين الطوائف وهو دأبهم المشهور وديدنهم المعروف في كل ما يقولون ويكتبون وهذه منابرهم وكتبهم وجرائدهم شاهدةٌ بذلك بل هذا روح تلامذتهم تجد اكثرهم على ابعد غايةٍ من التعصب سوآء كانوا من الكاثوليك او غيرهم من فِرَق النصرانية او من اهل الاديان الاخرى لما يُشربون بعضهم من بغض بقية المذاهب وما يتبغضون بهِ الى البعض الآخر بما يسمعونهم من التقبيح لعقائدهم لاغراضهم المعلومة فيخرج الجميع من مدارسهم وحشو صدورهم العداوة والتنكر واحتقار كل واحدٍ منهم غير دينهِ من سائر الاديان وهي المفسدة التي اهون ما فيها ان ينشا اهل الوطن الواحد على التقاطع والتدابُر وطيّ الضمائر على الضغائن والاحقاد فضلاً عما هناك من تعطيل المصالح المشتركة والفتّ في عضد الجامعة والمصير بالامة الى الانحلال والبوار

ويلحق بذلك ان الحكومة الفرنسوية مع شدة تضييقها على هذه الشرذمة وطردها من بلادها يقيناً بانها الشرّ بعينهِ قد انتزعت هذا السيف من بين اضلاعها واغمدتهُ في فؤاد الشرق فهي ابداً توسعهُ صقالاً وتسقيهِ السمّ الذُعاف بما جعلت لأولئك القوم من الامدادات المالية وما نشرت على رؤوسهم من أعلام حمايتها وقد بثتهم بيننا رسلاً يدعون الى موالاتها فاتخذوا لذلك انجع الذرائع الفعّالة التي هي اللسان الفرنسوي يجهدون في مدارسهم بتعليمهِ وتدريس كل علمٍ بهِ حتى لقد كان احدهم في هذه العاصمة يشرح قواعد النحو العربي بالفرنسوية مع ان الاستاذ عربيّ الاصل

والتلامذة كلهم عرب من مصريين وسوريين . ثم هم فضلاً عن اللغة يحرصون على تدريس تاريخ فرنسا وملوكها وقوادها وعلمآئها وكتابها وشعرآئها وكل من نبغ منها في علم او اشتهر باختراع او اكتشاف حتى يخيَّل للتلميذ ان العلم والذكآء والشجاعة والاقدام كل ذلك قد انحصر في الامة الفرنسوية لانهُ لا يسمع منهم ذكراً لغير رجالها ان لم يسمع في سواهم عبارات الازرآء والتهجين . وعلى ذلك يخرج الناشئ من مدارسهم وهو لا يعلم شيئاً من تاريخ بلاده ومن تقدم من اسلافهِ سوى انهُ يعتقد انهم كانوا قوماً وحشي الطباع لا علم عندهم الا الخرافات ولا صناعة في ايديهم الا السلب والقتل فقُلْ في مئاتٍ بل الوف من شبان الوطن المتعلمين يكون هذا رأيهم في وطنهم واهل وطنهم

وهناك مفاسد اخرى يدسونها في اخلاق التلامذة منها تعليمهم السعايات والنمائم بما يستخدمونهم فيهِ من امر الجاسوسية التي هي احدى قواعد طريقتهم على ما ذكرهُ المسيو شربونّيل (راجع ضيآء السنة الرابعة ص ٥٤٧ و٥٤٨) وكما نُصَّ عليهِ في تعاليمهم الخفيّة (ف ٢ : ٥ و٦ و٧ وف ٦ : ٤) . وللتوصل الى ذلك لا بدّ للتلميذ ان يستعمل الريآء والمداهنة وضروب الخديعة والختل للوقوف على سرائر اخوانهِ ونقلها الى استاذهِ او رئيسهِ فلا يلبث ان تتلبس بهِ هذه الخلال الذميمة لتعوُّدهِ مقارفتها وتلقنهِ اياها ممن يعتقد انهُ لا يأمرهُ الا بكل فضيلة

ومنها اغراؤهم التلامذة بالدخول في طريقتهم واختطافهم من بين ذويهم على غير رضاهم ولا علمهم كما وقع ذلك مراراً في هذه الديار والديار

السورية وآخر ما في الذاكرة منهُ ما حدث لبعض سكان هـذه العاصمة منذ سنتين مما اضطرّوا فيهِ الى الفشل وامرهُ معلومٌ عند كثيرين ولكيفية هذا الاغرآء شرحٌ مفصّل في تعاليمهم المذكورة (ف ١٣) سننشر تعريبهُ فيما سننشرهُ من هذه التعاليم في بعض الاجزآء الآتية ان شآء الله

اما طريقة التدريس عندهم فلا ندخل في تفاصيلها لان الكلام فيها يقتضي شرحاً طويلاً لا يتسع لهُ هذا المقام لكن نقول على الجملة ان مَن خبر حال التعليم في مدارسهم وجد انهُ مبنيٌّ على التمويه والتدليس كشأنهم في سائر اعمالهم . فتراهم يقيمون المجالس الحافلة يدعون اليها اهالي التلامذة وارباب الوجاهة مبالغةً في الظهور واستدعآءً للشهرة ويؤلفون للتلاميذ جمعياتٍ يسمونها بالاكاديميّات وما ادراك ما يجري من المباحث في تلك الاكاديميات . . ويسمون حلقات الدروس باسمآء فخيمة كحلقة الفلسفة وحلقة البلاغة وحلقة الانسانية ـ وانظر ما معنى هذه التسمية الاخيرة ـ وقس على ذلك من امثال هذه الخزعبلات مما يوهم العامّة ان العلم كلهُ في مدارسهم ويوهم التلميذ انهُ يترقى في طبقات العلم حتى اذا خرج من المدرسة كان العلَم المشار اليهِ بالبنان . . .

على ان بعض ما ذُكر غير مختصٍّ بفئةٍ من أولئك القوم ولا بمملكةٍ من الممالك الاجنبية فان اكثر الدول مشتركة في ذلك الخير . . . حتى ان المدرسة الكلية الاميركانية التي هي اصحّ المدارس تعليماً في القطر السوري بعد ما كانت تدرّس العلوم الطبية وغيرها بالعربية وقد طبعت فيها التآليف الضخمة ككتاب الپاثولوجيا للمرحوم الدكتور ڤان دَيك وكتاب التشريح

للدكتور ورتبات وغير ذلك من الكتب المحكمة في العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها لم تلبث ان تناولتها ايدي المآرب فألغت التعليم باللغة العربية وعدلت الى المؤلفات الانكليزية وقس على ذلك سائر المدارس الاجنبية في القطرين

ومهما يكن من امر هذه المدارس واغراض ذويها فليس من قصدنا هنا التنديد بها والانحآء على اربابها بالتسوئة والتفنيد وانما اوردنا هذه اللمعة تذكرةً وتنبيهاً لعقلآئنا ان يتداركوا الدآء قبل استحكامهِ فهؤلآء فتياننا قد تنازعتهم الاغراض الدينية وتوزعتهم المآرب السياسية فاصبحت قلوبهم شتَّى واهواؤهم متفرقة وعاد ما بينهم من الصلة الوطنية انقطاعاً وما يجمعهم من الرابطة الجنسية انفصاماً وعلى الجملة فقد اصبحوا في وطنهم خليطاً من الغربآء لا تربطهم جامعة ولا تضمهم وحدة فضلاً عما تأصل بينهم من الفتن الدينية التي اضرم الجهل نارها والتي لم يبرح أولئك الرسل المصلحون يثيرون غبارها ويشبُّون أُوارها ويتحيّنون الفُرَص لايقاظ ما بين القوم من الحزازات الكامنة والطوائل القديمة حتى يروا البلاد شعلةً من نار وحتى يكون مَثَلهم مَثَل نيرون الظالم . . .

على اننا والحمد لله قد بلغنا الى عهدٍ نستطيع فيهِ بعد شكر أولئك الاقوام على ما مهدوا لنا من سبل العلم ان نستقلّ بشؤوننا ونستأثر بتنشئة ابنآئنا على الآداب الشرقية واشرابهم الوطنية الصحيحة وجمعهم على وحدة الهوى واتفاق الكلمة وتعزيز اللغة التي هي اوثق جامعةٍ للامة على اختلاف مذاهبها ومشاربها . فان عندنا خلا مدارس الحكومة في القطرين عدة

مدارس وطنية لا تحطّ عن درجة اعلى المدارس الاجنبية كمدرسة الاقباط الكبرى في القاهرة وهي من المدارس التجهيزية وكالمدرسة البطريركية ومدرسة الحكمة في بيروت والمدرسة الشرقية في مدينة زحلة من جبل لبنان ولعلنا عن قليل سنبشر القرآء بافتتاح المدرسة التي تنوي انشآءها الطائفة الارثوذكسية في بيروت باقتراح وهمة سيادة اسقفها العالم الفاضل المطران جراسيموس مسرّة الشهير. ومعلوم ان المدرسة انما هي عبارةٌ عمن يأوي اليها من الطلاب فكلما كثر عديدهم ازدادت اتساعاً وغنًى وكانت اقدر على التبسط فيما تلقنهُ من انواع العلوم الى ان تبلغ اعلى درجةٍ من الكمال فعلى ابنآء الوطن ان كانوا قد شعروا باضرار المدارس الاجنبية وكانوا يودّون ان يخرج ابنآؤهم رجالاً وطنيين خالين عن المفاسد التي اشرنا اليها ان يعضدوا المدارس الوطنية ويكونوا يداً واحدة في تعزيزها والاقبال عليها ولا يغترّوا بما يرون في سواها من الظواهر المموّهة والله المسؤول ان يهدي بصائرنا الى السبيل الارشد وهو حسبنا

الماء المقطَّر والصحة

من الناس من يظن ان الماء المقطَّر اصلح للصحة من ماء الينبوع لكونهِ هو الماء الطبيعيّ الصِرف الخالي عن الموادّ الاجنبية ولكن التجارب العلمية في هذه الايام اثبتت ان الامر بالخلاف وقد وقفنا على فصلٍ في هذا المعنى للدكتور اسطفان لُدُوك شرح فيهِ ما اجراهُ بنفسهِ من الاختبار فاحببنا تلخيصهُ فائدةً للقرآء